



خطبة صلاة الجمعة 14/10/2022 للشيخ الطيب محمد خير الشَّعَال، في جامع أنس بن مالك، دمشق - المالكي

(هدي رسول الله ﷺ في التعامل مع الشباب)

الحمد لله، الحمد لله ثمَّ الحمد لله، الحمد لله نحمده ونستعين به ونستهديه ونسترشد به، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضل فلن تجد له ولياً مُرشداً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، وصفية وخليله، خير نبي اجتباه، وهدى ورحمة للعالمين أرسله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون، ولو كره المشركون، ولو كره من كره، اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد: فيا عباد الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى، وأحثكم وإيائي على طاعته، وأستفتح بالذي هو خير.

قال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الحشر: 7].

وقال سبحانه: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: 31].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: 52].

أخرج الإمام مسلم في صحيحه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: «كان رسول الله ﷺ إذا خطب يقول: «أما بعد، فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة».

قال النووي في شرح مسلم: (قوله "خير الهدي هدي محمد" جاءت الرواية بوجهين: الأول: بفتح الهاء وإسكان الدال: ومعناه الطريقة، أي أحسن الطرق طريق محمد، والثاني: بضم الهاء وفتح الدال فيهما، ومعناه الدلالة والإرشاد).

فأحسن الهدي هدي محمد، أي أحسن الطريق والهداية والدلالة والإرشاد هدي رسول الله محمد

ﷺ.

أيها الإخوة:

بمناسبة دخول شهر ربيع الأول شهر ولادة سيدنا محمد ﷺ سأتابع سلسلة بدأتها قبل سنتين في شهر المولد عنوائها: (هدي رسول الله ﷺ)، تحدثت عن هديه ﷺ في العبادات الشعائرية، وهديه ﷺ في المعاملات المالية، وفي العلاقات الأسرية، وفي الشدائد والمحن، وفي مخالطة الناس، وهديه ﷺ في التعليم، وفي القضاء بين الناس وفي الدعوة إلى الله.

نتابع هذه السلسلة لنكثر من الصلاة والسلام عليه ﷺ ولنهتدي بهديه ونتأسى بسنته فننال الخطوة بشفاعته صلوات ربي وسلامه عليه.

واعلموا أنّ الكمال البشري معقودٌ في رسول الله ﷺ، فمن اهتدى بهديه واستن بسنته وحذى حذوه ﷺ سار في درب الكمال، وعكسه بعكسه.

عنوان خطبة اليوم:

هدي رسول الله ﷺ في التعامل مع الشباب

أيها الإخوة:

وجدت من هدي النبي ﷺ في التعامل مع الشباب ثلاثة:

- 1- الثقة بهم والاعتماد عليهم.
- 2- مراعاة الفروق الفردية بينهم.
- 3- التلطف في تصحيح أخطائهم.

الهدي الأول: الثقة بهم والاعتماد عليهم:

تحلّق الشبابُ حول رسول الله ﷺ فأدّبهم وربّاهم ووثق بهم واعتمد عليهم، وهل كان معظم أصحاب رسول الله ﷺ إلا شباباً!

فأبو بكر الصديق أسلم وله من العمر ثمان وثلاثون سنة، وعمر الفاروق أسلم وله من العمر ست وعشرون سنة، وأسلم عثمان وله عشرون سنة، وسعد بن أبي وقاص سبع عشرة سنة، وصهيب تسع عشرة سنة، وزيد بن حارثة عشرون، وأبو عبيدة بن الجراح سبع وعشرون، وعبد الرحمن بن عوف ثلاثون، ومعاذ بن جبل مات وعمره ثلاث وثلاثون، وجابر بن عبد الله كان عمره عند الهجرة ستة عشر عاماً، وماتت فاطمة بنت رسول الله ﷺ وعمرها تسع وعشرون سنة رضي الله عنهم أجمعين.

يقول أهل السير: (خذوا القائمة بأسماء أصحاب الرسول ﷺ الأوائل، لا تجدوا فيها إلا بضعة أشخاص ممن كانوا أكبر سناً من رسول الله ﷺ والباقيون كلهم كانوا أصغر منه سناً) [أبو الأعلى المودودي].

أخرج البيهقي في شعب الإيمان بإسناده كان أبو سعيد الخدري رضي الله عنه إذا رأى الشباب قال: (مرحباً بوصية رسول الله ﷺ، أوصانا رسول الله ﷺ أن نوسع لكم في المجلس، وأن نفهمكم الحديث وإنكم تخوفنا وأهل الحديث بعدنا).

كان سيدنا مصعب بن عمير حين أسلم فتى مكة شاباً وجمالاً، أرسله رسول الله ﷺ بعد العقبة الأولى إلى المدينة يفقه أهلها ويقرئهم القرآن، ويصلي بهم، فلم يمض عام حتى دخل حديث الإسلام إلى كل بيت من بيوت المدينة المنورة بفضل جهود هذا الشاب البطل، استشهد مصعب يوم أحد ولم يجاوز الأربعين فوقف رسول الله ﷺ على جثمانه وقرأ ﴿مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: 23]، إن رسول الله يشهد عليكم أنكم شهداء عند الله يوم القيامة.

لقد كان هدي رسول الله ﷺ في التعامل مع الشباب الثقة بهم والاعتماد عليهم.

كان للصحابي الجليل عتاب بن أسيد رضي الله عنه من العمر اثنان وعشرون عاماً عندما جعله النبي ﷺ والياً على مكة لما سار إلى حنين وقال له: "تدري على من استعملتك؟ استعملتك على أهل الله عز وجل ولو أعلم لهم خيراً منك استعملته عليهم".

ولم يزل عتاب في مكة إلى أن توفي رسول الله ﷺ وأقره أبو بكر عليها إلى أن مات.

لقد كان هدي رسول الله ﷺ في التعامل مع الشباب الثقة بهم والاعتماد عليهم.

الهدي الثاني: مراعاة الفروق الفردية بينهم:

فليس الناس طرازاً واحداً، وليس الصواب أن نطلب من الجميع أن يكونوا كواحد، بل إن الله تعالى خلق الناس متباينين وجعل الطبائع مختلفة والمواهب متنوعة، وقد كان ﷺ يراعي الفروق الفردية بين الصحابة.

كان رسول الله ﷺ يثني على أمانة أبي عبيدة بن الجراح، وعلى حزم عمر، وعلى رحمة أبي بكر، وعلى حياء عثمان.

فقد أخرج الترمذي عن أنس بن مالك، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمِّي أَبُو بَكْرٍ، وَأَشَدُّهُمْ فِي أَمْرِ اللَّهِ عُمَرُ، وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَقْرَبُهُمْ أَبِي بْنُ كَعْبٍ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ وَأَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ» -وفي رواية ابن ماجه- وأقضاهم عليّ.

ويطلب إليه أبو ذر الإمارة فلا يعطيه إياها، بينما يعقد بيده الشريفة لواء الإمارة لسيدنا أسامة بن زيد في البعث الذي بعثه قبل الشام قبل وفاته ﷺ.

أخرج مسلم عن أبي ذر قال: قلت: يا رسول الله، ألا تستعلمني؟ قال: فضرب بيده على منكبي، ثم قال: «يَا أَبَا ذَرٍّ! إِنَّكَ ضَعِيفٌ. وَإِنَّهَا أَمَانَةٌ. وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ. إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا وَادَى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا».

كل هذا مراعاة منه ﷺ للفروق الفردية.

الهدى الثالث: التلطف في تصحيح أخطائهم:

فما كان ﷺ يسكت عن خطأ عن الشباب أو غيرهم، ولكنه كان يأمرهم بالمعروف، وينهاهم عن المنكر، وكان يبادر إلى ذلك برحمة وحكمة، وهذا ما ينبغي أن يكون عليه الأصحاب والأصدقاء، فصديقك من صدقك، لا من صدقك. ومن أجل وألطف ما قرأته في نصحه ﷺ أصحابه، وتعليمه وتربيته لهم: قصته ﷺ مع خَوَاتِ بن جبير.

فخَوَاتِ صحابي أنصاري، شابٌ وسيمٌ وجميل، ممتلئٌ حيويةً ونشاطاً، كان عَذْبَ الصوت، حُلُوّ اللحن.

يقول خوات -فيما يرويهِ الطبراني -:

(نزلنا مع رسول الله ﷺ مَرَّ الظهران، فخرجت من خبائي، فإذا أنا بنسوة يتحدثن، فأعجبني، فرجعتُ فاستخرجت عييتي، فاستخرجت منها حُلَّةً فلبستها، وجئت فجلستُ معهن، وخرج رسول الله ﷺ من قبته، فقال: «يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، مَا يَجْلِسُكَ مَعَهُنَّ؟»، فلما رأيت رسول الله ﷺ هبته واختلطتُ، قلت: يا رسول الله، جملٌ لي شرد، وأنا أبتغي له قيلاً، فمضى واتبعته، فألقى رداءه، ودخل الأراك، ففضى حاجته، وتوضأ، فأقبل والماء يسيل من لحيته على صدره، فقال: «يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، مَا فَعَلَ شَرَادُ جَمَلِكَ؟» ثم ارتحلنا، فجعل لا يلحقني في المسير إلا قال: «السلام عليك يا أبا عبد الله، ما فعل

شراد جملك؟» فلما رأيت ذلك تعجّلتُ إلى المدينة، واجتنبْتُ المسجدَ، ومجالسةَ النبي ﷺ، ولما طال ذلك، تحيَّنت ساعة خلوة بالمسجد، فأتيت المسجدَ، فقمْتُ أصلي، وخرج رسول الله ﷺ من بعض حُجره، فجاء فصلِي ركعتين خفيفتين، وطَوَّلْتُ رجاء أن يذهب ويدعني، فقال: **«طَوَّلُ يا أبا عبد الله ما شئت أن تطوّل، فلكُنتُ ذاهباً حتى تنصرف»**، فقلت في نفسي: والله لأعتذرَن إلى رسول الله ﷺ، ولأبرئَن صدره، فلما انصرفت قال: **«السلام عليك يا أبا عبد الله، ما فعل شراد جملك؟»**، فقلت: والذي بعثك بالحق، ما شَرَدَ ذلك الجمل منذ أسلمت، فقال: **«رحمك الله، رحمك الله، رحمك الله»**، ثم لم يعد لشيء مما كان عليه. إنه التلطف في النصيحة والرفق في التعامل.

قال رسول الله ﷺ: **«يا فتیان قريش لا ترنوا، فإنه من سلّم الله له شبابه دخل الجنة»** وفي رواية «يا شباب قريش...» [شعب الإيمان].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: جمعت القرآن فقرأته في ليلة فقال رسول الله ﷺ: **«إني أفرقُ أن يطول عليك الزمان وأن تملّ، اقرأ به في شهر»**، قلت: يا رسول الله دعني أستمع من قوتي وشبابي، قال: **«اقرأه في عشرين»**، قلت: أي رسول الله، دعني أستمع من قوتي ومن شبابي، قال: **«اقرأه في عشرة»**، قلت: أي رسول الله، دعني أستمع من قوتي ومن شبابي قال: **«اقرأه في سبع»** قلت: أي رسول الله، دعني أستمع من قوتي ومن شبابي، فأبى.

فرسول الله ﷺ ينصح الشباب ويتلطف في تصحيح أخطائهم، وأنت -أيها الشاب- بحاجة إلى مَنْ يأمرُك بالحق وينهاك عن الباطل، وأنت كبيرٌ كلما ائتمرت بالخير والتزمته، وانتهيت عن الشر وتركته، فالكبير هو الذي يستجيب لأوامر الحق ونواهيهِ، والصغير هو الذي لا يَأْتَمِرُ إلا بهواه ويتكبر على مَنْ عداه.

وبعد أيها الإخوة:

هذه ثلاثة في هدي النبي ﷺ في التعامل مع الشباب:

- 1- الثقة بهم والاعتماد عليهم.
- 2- مراعاة الفروق الفردية بينهم.
- 3- التلطف في تصحيح أخطائهم.

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: 56]

والحمد لله رب العالمين